الدكتور عبد الله ركيبي

القصة الجزائرية القصيرة

الأعمال الكاملة

DKA
دار الكتاب العربي

Scanné avec CamScanner

وبدأ التطور واضحاً في مراعاة سمات القصة القصيرة من تعبير عن موقف وتركيز وإيجاز ووحدة واهتمام بالنهاية المعبرة. وكذلك الاهتمام نوعاً ما برسم "الشخصية القصصية" الإنسانية التي يمتزج فيها الخير والشر عكس الشخصية في الصورة القصصية التي كانت منقسمة إلى خيرة أو شريرة ولا وسط بينهما.

و"الحدث" أيضاً روعي فيه التطور وارتباطه بالشخصية بعد أن كان في الصورة القصصية حدثاً معلقاً دون شخصية تساعد على تطويره. وكذلك أصبح الحوار معبراً عن الشخصية واقترب كثيراً من الفن. وقد ساعد الحوار على ذلك اللغة التي تطورت في ألفاظها وتعابيرها، فابتعدت عن الألفاظ الصعبة والمفردات القديمة الغريبة وأصبحت أداة طيعة عند كتّاب القصة القصيرة الذين تثقفوا ثقافة عربية حديثة.

ولم تكن "العقدة" ذات قيمة أو ذات أثر في الصورة القصصية كما هو الشأن في القصة الفنية التي أصبحت تراعي هذه العقدة نتيجة ما يعانيه أبطال القصة القصيرة من أزمات ومشاكل تؤدي إلى تشابك الحدث وتطوره إلى نهايته.

والواقع أن كتاب القصة القصيرة الفنية – أو بعضهم على الأقل – في هذه المرحلة عنوا بهيكل القصة وبنائها، الأمر الذي يوضح وعيهم بفن كتابتها.

وهذا لا يعني أن القصة القصيرة قد توفرت فيها كل الخصائص أو السمات الفنية، وإنما يعني أنها خطت خطوة جديدة في تطورها واقتربت كثيراً من النضج. هذا وإن وجدت إلى جانب النماذج الجيدة قصص أخرى ساذجة لم ترق إلى مستوى القصة الفنية.

بين الصورة والقصة الفنية:

لم تتطور القصة القصيرة بصورة مفاجئة. وإنما سارت في طريق التطور ببطء. وهذا ما يفسر تداخل الصورة القصصية مع القصة الفنية.

ففي بداية هذا التطور الذي يرجع إلى أوائل الخمسينات نجد أثر الصورة القصصية واضحاً في القصة. فهناك مزج وخلط بين عناصر القصة الفنية، وبين القصة غير الفنية.

Scanné avec CamScanner

ففي قصة "ثري الحرب" [1] يظهر هذا المزج واضحاً. فهي تتحدث عن شخص أمي كان تاجراً بسيطاً ثم أثرى من المضاربات في السوق السوداء وأصبح له جاه وصيت عريضان، وانهالت عليه الأوسمة والوظائف التي كانت تشترى بالمال في عهد الاستعمار. وبهذا استطاع أن يصبح نائباً في المجلس الجزائري وأن يتسلم وساماً يفتخر به بين الناس، وكثر أصدقاؤه والمستفيدون منه، وأغروه بطلاق زوجه الأولى لأنها لا تصلح له بعد أن أصبح شخصية مرموقة. وتزوج امرأة تحوم حولها الشبهات وأخذ ينفق ماله هنا وهناك ليتظاهر بالكرم حتى ذهبت ثروته وبات فقيراً معدماً. ولم يبق له إلا الوسام الذي يتدلى على صدره علامة على ماضيه كله.

والقصة تنتقد الحرب من خلال هذا الشخص الذي لم يكن هدفه سوى الجاه والمال، لأن الحرب تغير من أخلاق الناس ومن نظرتهم ومن قيمهم.

هذا الموضوع يعتبر امتداداً للموضوعات التي طرقتها الصورة القصصية من قبل. ولكن العنصر الجديد في القصة هو أنها تبدأ من نهايتها، تبدأ من لحظة معينة هي مرور هذا الشخص بعد إفلاسه على رجلين يجلسان في مقهى فأشار أحدهما إليه وأخذ يقص على الآخر قصة هذا الثري.

والقصة هنا تركز على الشخصية القصصية لتعرض من خلالها الحرب وأثرها في الأفراد ومنهم "سي شعبان" – بطل القصة – الذي تاجر وانخرط في **"سلك هذه التجارة مدفوعاً بوفرة الأرباح والربح عنده خلال مشروع ما دام مصدره التبادل التجاري ورضا الطرفين البائع والشاري".** [2]

وهي بعد هذا تصور التغير الذي طرأ على أخلاقه، تصور ذلك في سخرية بالغة، لأن هذا الرجل أصبح يحمل لقب "سي" بعد أن كان مجرداً من أي لقب. ولم يتغير في أخلاقه وحدها بل تغير في مظهره أيضاً. كل ذلك بسبب ثروته التي أصبحت تعد بالملايين.

---

[1] صاحبة الوحي وقصص أخرى ص: 39.

[2] المصدر السابق ص: 42.

Scanne avec CamScanner

وإذا كان الثراء أحد أهداف هذا الرجل فإن طموحاً آخر يحركه بعد أن أثرى، هذا الطموح يتمثل في الجاه العريض والتطلع إلى المناصب ومقاعد الحكم، ولماذا لا يطمع ما دامت المناصب تؤخذ بالمال، والأوسمة تشترى في عهد الاستعمار.

وتحقق له هذا الوسام ودعا الناس إلى الإحتفال به، واعتبر ذلك مناسبة سعيدة في حياته: **"وشوهد سي شعبان ينتقل بين حجرات الدار ووسامه يتأرجح فوق صدره مزاحماً سلسلته الذهبية مكانتها"** [1].

وفي القصة فقد للبورجوازية التي أثرت من التجارة، ونقد لهذه العلاقات التي تقوم بين الناس على أساس المصلحة وحدها، هذه البورجوازية أسيرة المظاهر والألقاب وحبيسة قضبان الشكليات.

وهذا ما يفسر تصرف هذا الثري نحو خادمه الذي كاد يفصله من خدمته لأنه ناداه باسمه مجرداً من هذا اللقب الجديد بل فرض عليه **"أن يمعن النظر في ملابس وهيئة كل زائر يطرق بابه"** [2].

ولكن هذه الشخصية من الناحية النفسية تبدو باهتة، فليس هناك تصوير لدوافعها وحوافزها الداخلية، ولا طريقتها في ابتزاز المال، ولا الوسائل التي اعتمدت عليها للإثراء.

فالسرد هنا منصب على التصرفات الخارجية لا على داخل هذه الشخصية، لأن الحوار مفقود في القصة. فليس هناك موقف يعبر – بالحوار عن وجهة نظر الشخصية وعن تفكيرها وآرائها. ومن هنا نجد شحوباً واضحاً فيها. فهي تفتقد البعد النفسي الذي يعمق فهمنا لها وتعاطفنا معها. فنحن نقف من هذه الشخصية موقفاً سلبياً نتيجة لسلبيتها وبذلك لا تقنعنا إطلاقاً.

---

[1] المصدر السابق ص: 43 - 44.

[2] المصدر السابق ص 44.

Scanne avec CamScanner

كما أن انعدام الصراع في القصة والحركة "الحية" التي تجعلنا نتابع فعلنا ونتأثر بالمواقف التي تحدث لها، يجعلها أقرب إلى الصورة منها إلى القصة الفنية.

وفوق هذا فإن السرد الذي جاء على لسان صديق يجلس مع صديقه يروى له هذه القصة بطريقة القصص الشعبي، يجعل منه سرداً رتيباً يفتقد فيه عنصر التشويق الذي ينشأ من توتر الحوادث وتشابكها، بل ومن توتر الشخصية وتأزمها.

حقيقة أن القصة قد صورت لنا لحظة معينة – كما سبق القول – ونقلت إلينا جانباً من حياة هذا الشخص في فترة معينة أو في موقف خاص، بيد أنها لم تستطع أن تجسد هذا الموقف في أعمال وحركات، وفي إطار مقنع. بالإضافة إلى تكرار الحديث عن قرناء السوء والمتزلقين الذين يبتزون أمواله وينافقونه. والتكرار في الأفكار يتنافى مع صفة التركيز وهي العنصر الأساسي في القصة القصيرة.

وهذا التكرار قد يلائم المقال الأدبي أو القصيدة الشعرية بغرض توكيد المعنى الذي يهدف إليه الأديب أو الشاعر، ولكنه لا يلائم القصة القصيرة، لأنه يؤثر في بنائها خاصة إذا جاء بصورة مفصلة.

على أن الأسلوب الساخر والدعابة الخفيفة يخففان من رتابة القصة بعض الشيء وقد ساعد على ذلك لغة بسيطة سلسلة لا تكلف فيها ولا تعمل.

وامتداد أثر الصورة القصصية يبدو في التعليق الذي جاء آخر القصة: **"لعن الله الحرب.. ما أكثر ضحاياها في هذا الوجود"** [1].

وهذه الخاتمة هي أيضاً من تأثر الفكرة الأخلاقية التي شاعت في الصورة القصصية، بل شاعت في الأدب العربي كله وهي فكرة **"الموعظة الحسنة والعبرة النافعة على حد تعبير محمود تيمور"** [2].

---

[1] المصدر السابق ص 46.
[2] فن القصص ص: 86.

Scanne avec CamScanner

وشبيه بهذه الشخصية شخصية الانتهازي الذي يسعى إلى الوظيفة بأي ثمن. كما في قصة "في ليلة واحدة" [1].

فتاثير الصورة القصصية كما اتضح في شكل القصة اتضح أيضاً في الموضوعات التي عالجتها مثل التقاليد والتربية. كذلك الأمر في قصص "فتاة أحلامي"، و"جريمة حماه" و"خولة" [2] و"السعفة الخضراء".

وقصة "فتاة أحلامي" [3] تركز على ضغط المجتمع وتأثير التربية والبيئة في الفرد. فهذا الشاب الذي يدرس بالجامعة لم يكن يختلط بالفتيات مثل زملائه الذين كانوا يتبارون في الحديث عن مغامراتهم ومغازلتهم للفتيات في الشوارع، ولكنه كان يعود كما خرج دون أن يلتقي بفتاة تحادثه. وذات يوم ذهب إلى السينما بقصد التسلية والترفيه عن النفس، فإذا به بعد أن انطفأت الأنوار يجد إلى جانبه فتاة رشيقة تحاول أن تقترب منه ولكنه ينفر منها.

وفي النهاية يجد هذه الفتاة هي العانس التي كانت تحرس الباب وتدق الجرس للطلبة داخل المدينة الجامعية فيضحك من نفسه لهذه المفارقة الغريبة.

والقصة تصور الشخصية السلبية التي أثرت فيها التربية المتزمتة والتقاليد القديمة والعادات الموروثة فأصبحت تخشى حتى من لمس "المتكأ" بينهما عندما جلسا جنباً إلى جنب، فيسارع بالاعتذار لأنه وضع يده على يدها خطأً. ورغم أنها شجعته على ذلك فإنه لم يستطع أن يتمادى أكثر بل أحس في جسمه باهتزاز واضطراب وشعر بوجيب وخفقان في قلبه. وهذا بسبب التقاليد التي كانت تضغط عليه كالجبل بكل ثقلها وصلابتها حتى أن الكلام فارق حلقه، فأخذ بدنه "يرتجف وقلبي يخفق بشدة حتى خيل إلي أن جميع من بالمقاعد يسمعون دقاته الشديدة، ولكني كنت سعيداً بهذا الانتصار على بنات حواء." [4]

---

[1] السعدي حكار مجلة افريقيا الشمالية، يونية سنة 1948م.
[2] حوحو صاحبة الوحي وقصص أخرى.
[3] المصدر السابق ص: 30.
[4] المصدر السابق ص: 35.

Scanne avec CamScanner

لقد اعتبر هذا انتصاراً بالرغم أنه جاء في الظلام لأن التقاليد لا ترضى بذلك في النهار.

وهذا الموقف قد حرك فيه نوازع ودوافع شتى، دوافع الانتقام من التقاليد في شخص هذه المرأة. فأول ما طرأ على ذهنه في هذه اللحظة هو كيف ينتقم منها ويعذبها، وتخيلها راكعة عند أقدامه تستعطفه تطلب رحمته. ولم يتشجع بعد أن طلبت منه رأيه في الرواية والممثلين بل سدر في صمته: **"وأخذت أقوي نفسي وأستنجد بعزمها، وأحاول إقناعها بالغلبة والانتصار ولكن دون جدوى. فما كانت تزيد إلا ارتجافاً وخذلاناً.."** [1]

ولو أنه كان قادراً على النظر إليها، ولم تقف بينه وبينها التقاليد، لما حدثت له هذه المفاجأة أخيراً. فقد سار معها مسافة طويلة دون أن يتطلع إليها، حتى دخلت معه الجامعة وعندئذ التفت ليجدها العانس التي تسكن معهم نفس المكان، فسخرت منه بهذه الكلمة التي تعبر عن حرمانها هي الأخرى لأنها عانس، وهي تعيره بهذه السلبية عندما قالت له: **"سأمنحك غداً قطعة شيكولاطة"** [2].

والسخرية هنا ليست في أنه سيمنح قطعة حلوى وإنما لأنه سيأخذها من عانس بالذات. وهنا تكون السخرية أكثر وأشد تأثيراً، فهو لم يجد غيرها في مغامرته هذه، وهي أيضاً عانس أجنبية ترمز في نفس الوقت إلى ضغط التقاليد، فلو كانت من المواطنات لما تحدثت معه أصلاً.

ولم يكن التركيز على العانس وإنما هي تدخل القصة لتعطي للحدث دلالة لها قيمتها ومغزاها. هذه الدلالة هي أن الشاب كان يتصور فتاة أحلامه تختلف تماماً عما وجد. وهذه المفارقة تسجل عنصراً جديداً في القصة لم يوجد من قبل في شكل الصورة القصصية.

---

[1] المصدر السابق ص: 35، 36.
[2] المصدر السابق ص: 37.

Scanne avec CamScanner

ولكن القصة تركز على الشخصية الرئيسية فيها. وهي تبدو حساسة جداً تميل إلى العزلة والتأمل ولا تتمتع بجرأة على اقتحام الأشياء. وهذا يتماشى مع السلبية التي تتصف بها، فيه شخصية تخاف من المرأة. وهذا الخوف غرسته التقاليد التي تمنع اختلاط المرأة بالرجل. ولكننا مع هذا نتعاطف معها رغم سلبيتها ورغم خوفها.

وهذا التعاطف يأتي بسبب صدق التجربة وصدق التعبير، يأتي من رسم هذه الشخصية التي – بالرغم من أنها لم تصارع واقعها وتغير من حياتها – فإن فيها وصفاً دقيقاً لحياة المجتمع الذي لم يشجع هذا الاختلاط بعد.

فليس من الضروري أن تكون الشخصية القصصية ثائرة على وضعها لنتأثر بها، وإنما يكفي أن نحس بعجزها أمام ظروف قاهرة فنثور نحن من أجلها، وبالتالي من أجل أنفسنا. وهذه هي سمات الشخصية الإنسانية.

على أن هذه القصة، وإن خلت من الحوار الذي يساعد على إبراز الأفكار والآراء، فإن السرد هنا فيه حيوية وفيه حركة.

فالحوادث متتابعة وترسم كلها صورة بسيطة ولكنها معبرة في نفس الوقت عن لهفة هذا الشاب وتطلعه إلى المرأة: **"وما كدت أجلس على المقعد الذي يحمل رقم بطاقتي حتى أبصرت بفتاة تتقدم برشاقة وتحتل المقعد المجاور، وبدت لي – في غسق الغرفة المطفية الأنوار – رشيقة القد ولكن لم أتمكن من رؤية وجهها"** [1].

فهذه صورة تعكس شوق المحروم الذي يتخيل كل شيء ويجسم له خياله ما يحلم به.

وكذلك فإن بداية القصة مرتبطة ارتباطاً واضحاً بنهايتها، فالبداية تعبر عن حرمان هذا الفتى. والنهاية فيها سخرية لاذعة وتهكم مرير بحياته. كما أن في القصة تفصيلات ليست زائدة وإنما هي من صلبها. وكل هذا صب في إطار متماسك.

---

[1] المصدر السابق ص: 34.

Scanne avec CamScanner

فطريقة عرض الأحداث جاءت بصيغة المتكلم لتشعرنا بأنها وقعت فعلاً ولتبرز سيطرة التقاليد وأثرها على الفرد وكأنها تقول: أليس هذا هو العائق الذي يعوق المجتمع عن التطور والتقدم؟

ولكن الإسراف والمبالغة في تصوير التقاليد وضغطها على الفرد تجعل الحدث غير مقنع، لأنه من غير المنطقي أن يسير هذا الشاب حاملاً طرداً لهذه العانس ثم لا يتطلع إلى وجهها حتى باب الجامعة كما أن هناك تناقضاً بين هذا وبين بحثه عنها عندما اختفت عن عينيه في الزحام واستطاعته أن يلحق بها ويتعرف عليها وكان هذا بعد خروجهما مباشرة من قاعة السينما.

ومع هذا فإن القصة أقرب من الصورة القصصية إلى القصة الفنية.

وفي قصة **"السعفة الخضراء"** [1] وصف لحياة طالب شاب أيضاً ولكن ظروفه تختلف عن الآخر. فقد أتم دراسته بعيداً عن وطنه ومسقط رأسه، وأثناء رجوعه إلى بلدته أخذ يفكر في حيرته وقلقه من مواجهته لحياته المجهولة. وعندما يصل إلى مسقط رأسه يتسابق الناس لرؤيته ولقائه فيفرح والداه بقدومه، ويقيمان وليمة يحضرها وجهاء القرية لأنهم يعلقون أملهم على هذا **"العالم"** الذي سيساعدهم في حل مشاكلهم وفي تعليم أبنائهم للغتهم التي يحاربها الاستعمار.

وفي غمرة هذا الفرح كان يهم الأم أن تزوج ابنها بفتاة اختارتها له، ولكنه تهرب من هذا الموضوع فظنت أن به مساً من الجن وتحايلت حتى جاءته **"بولية"** ساحرة من اللائي يتحكمن في الجن وعقدت هذه حول رقبته سعفة خضراء وهو نائم، وأحاطته بدخان من بخور، وطمأنت أمه بأن هذه السعفة ستجعله مستعداً للزواج.

والواقع أن القصة لا تهدف إلى تصوير السحر والشعوذة وسيطرتهما على البيئة بقدر ما تهدف إلى تصوير شخصية **"جمال"** بطل القصة، فهي تتحدث عن حياته الجديدة التي لم يعرفها بعد، وعلى ما يحتدم في نفسه من نوازع وأحلام،

---

[1] سعد الله البصائر 21 مايو سنة 1945م.

Scanne avec CamScanner

وعلى ما ينتابه من قلق بعد أن اتم دراسته وأخذ الشهادة التي كرس لها حياته كلها.

هذه القضية الأولى التي تعالجها القصة هي القضية المحورية فيها. ثم تأتي القضية الثانية وهي تصوير بعض الأوهام والخرافات التي تشيع في القرية وفي البيئة الريفية التي لم تتأثر بالحضارة ولم تغزها الأفكار الجديدة. وهذا لا يبدو في محاولة هذه المرأة أن "ترقى" هذا الشاب وتجعله يرضى بالزواج الذي نفر منه فحسب وإنما يظهر أيضاً من بيئة الشاب المتعلم، فأمه وأبوه – وهما بيئته الصغيرة – لم يتطوروا وبالتالي فإن القرية كلها لم يلحقها التطور هي الأخرى.

وإذا كان المضمون الذي عالجته هذه القصة يعد جيداً، لكنها تفتقد الوحدة والتأثير المطلوب، كما تفتقد التركيز.

فهي قصة موزعة بين استعداد الشاب وسفره ووصف المناظر التي كان يمر بها القطار ووصوله واحتفال الناس به، وبين الحديث عن القرية وتقاليدها وخرافاتها.

والحقيقة أن الشخصية هنا رغم أنها مدار هذه الأحداث فإنها غير محددة، فوجهة نظر هذا الشاب وتفكيره في الحياة مجهولة، فهو شاب يحس بأن حياته انتقلت من مرحلة التعليم إلى مرحلة أخرى، مرحلة مواجهة الحياة. ولكن كيف سيواجه هذه الحياة؟ ماذا ينوي أن يفعل؟ ما هو هدفه؟ إن شيئاً من هذا غير واضح.

حقاً أن بطل القصة يفصح عن قلقه، هذا القلق الذي يمكن أن تكون له أسباب مختلفة: "..قد يكون اتجاهاً غرامياً مكبوتاً، وقد يكون مشكلة نفسية معقدة وقد يكون مرضاً عصبياً خطيراً وقد يكون غير ذلك ولكن وجهة واحدة لا يمكن الاحتمال فيها مهما كان لونها أن "جمال" يصعد الآن ربوة جديدة من ربوات الحياة لدى حدود التفكير والإيهام"[1].

---

[1] المصدر السابق.

Scanné avec CamScanner

ولكن هذه المبررات للقلق تبدو مبررات ساذجة غير مقنعة كما أن أحلامه وأشواقه وطموحه التي لم يفصح عنها أيضاً تبدو متناقضة مع هذا القلق. فهذا الشاب الوسيم يحس بأن الحياة **"تغريه بالأحلام والظنون"**، ما هي هذه الأحلام؟ ما هي هذه الأشواق؟

إن شوق جمال إلى الوطن ليس هو الحلم الذي يداعب خياله، خاصة وقد أدرك أنه مقبل على مرحلة جديدة من حياته. قد يكون جزءاً من أحلامه، ولكنه شوق لا يعبر عن أبعاد أخرى تتماشى مع طموحه وقلقه في نفس الوقت في فترة كهذه، وهو الشاب الممتلئ صحة وجمالاً وحيوية.

ومن هنا فإن هذه الشخصية لا أبعاد لها، لأنها شخصية لم تجد نفسها بعد. ومع هذا فالقصة تعبر عن تجربة الشباب الجزائري الذي يسافر طلباً للعلم ثم يعود إلى وطنه.

ومن هنا كان يمكن لهذه الشخصية أن تعبر عن القلق العميق الذي يحسه الشاب بعد عودته إلى وطنه، خاصة وأن البطل هنا يعود إلى الجزائر وقد تثقف بلغة محرمة ممنوعة. وإذن لأصبحت هذه الشخصية رمزاً للقلق الذي يحس به الشباب بل الشعب الجزائري كله من جراء حرمانه من لغة القومية. ولكن الإشارة الموجودة في القصة غير كافية.

وقد كان للسرد هنا أثره في تصوير الحدث وفي رسم الشخصية نفسها، فوصف الطبيعة الذي أخذ جانباً كبيراً من القصة قضى على تأثير الجو القصصي نتيجة للتكلف في هذه التشبيهات.

"وكانت الجداول منسابة في هدوء بين الخمائل والأزاهير تبدو وتختفي كأنها تستحي من شفاه الأشعة الدافقة بالحرارة أن تلامس وجنتها المسحورة بإرعاشات الجمال..." [1]

فوصف كهذا لا يزيد من إحساسنا بالجمال نتيجة لاصطياد صورة خيالية من الصعب أن يتصورها الإنسان.

---

[1] المصدر السابق.

Scanne avec CamScanner

وأثر الدراسة الأدبية الكلاسيكية يبدو واضحاً في أسلوب القصة كوصف الفتاة "نرجس" التي لا نعرف عن شخصها سوى أنها: "فتقت أكمام خمس عشر وردة من ربيعها الحالم"[1]

فهذه التعابير والألفاظ الإنشائية الشائعة الاستعمال كوصف الوليمة التي "نثرت فيها الأماني والقلوب.. وريش فيها الجناح الذي طالما دلف على وجه الأديم وردد ألحان الخمائل السكري"[2].

لغة كهذه وصفاً وسرداً بهذه التعابير المحفوظة هي التي تجعل الشخصية لا ترتبط بالحدث ارتباطاً وثيقاً ولا تساعد على تطوره.

وانعدام الحوار أيضاً – رغم أن القصة فيها مواقف كثيرة تصلح للحوار، مثل فراقه لصديقه ولقائه بأبويه وأعيان القرية وموقفه من الشعوذة والسحر، انعدام الحوار مال بالقصة إلى الرتابة وأفقدها الحيوية والتدفق.

أما العقدة فلا أثر لها أصلاً رغم أن القصة تتحدث عن أزمة شاب مثقف.

وتأتي بعد ذلك نهاية القصة غامضة لا ترمز بشيء، بل هي غير مرتبطة بالبداية.

وهكذا بدأ تطور القصة القصيرة. وبدأ الاهتمام بعناصرها ولكن أثر الصورة القصصية استمر معها.

فهذه القصص هي مزيج من الصورة والقصة القصيرة الفنية.

والجدير بالملاحظة أن القصتين الأخرتين تبدو التجربة الذاتية فيهما واضحة تماماً، الأمر الذي يمهد للتيار الرومانسي في القصة القصيرة.

وهناك ملاحظة يمكن أن يلاحظها الدارس للقصة القصيرة.

هي اختفاء الحوار وقلته في الفترة التي تطورت فيها القصة القصيرة بينما كان هذا الحوار واضحاً في الفترة الأولى من تاريخ القصة الجزائرية.

---

[1] المصدر السابق.

[2] المصدر السابق.

Scanne avec CamScanner

ولعل سبب هذا يرجع إلى أنه في الفترة الأولى وجدت وجهتا نظر، واقع ارتبط فيه الشعب بماضيه وتاريخه ووافد كان محل خلاف ونقاش وتساؤلات مختلفة. وفي الغالب الأعم فهناك موقف محدد حاسم ضد الأفكار الوافدة.

أما في الفترة الثانية بعد أن أخذت الأذهان تتقبل هذه الأفكار الجديدة فقد جنحت النفوس إليها ولكنها في نفس الوقت غير مستريحة لها. وربما لا تعرف السبب ولهذا فهي مترددة حائرة. ومن ثمة فإن الموقف من هذه الأفكار لا يحتاج إلى حوار ونقاش محتدم بقدر ما يحتاج إلى شرح وبالتالي إلى سرد وإيضاح. بل قد يحتاج إلى سرد عاطفي تطغى فيه المشاعر والعواطف والأحاسيس على العقل الرصين. وهذا ما مهد للرومانسية. كما احتاج هذا الموقف إلى وصف الواقع وتحليله مما مهد للواقعية أيضاً.

وهكذا ظهرت الرومانسية والواقعية معاً وإن تأخرت الثانية نوعاً ما.

التيار الرومانسي:

"الرومانسية" مذهب أو مدرسة أدبية نشأت في أوربا في القرن التاسع عشر رداً على المدرسة الكلاسيكية التي كانت تؤمن بالعقل وتميل إلى الهدوء والرصانة في التعبير. فجاءت المدرسة الرومانسية ثورة على هذا الهدوء والإحتفال بالأسلوب والمثالية في التفكير، وذلك لظروف مرت بها أوربا عقب حروب متتالية وتقدم صناعي واضطرابات اجتماعية مختلفة ليس هذا المجال للحديث عنها.

كذلك فإن الرومانسية في الأدب العربي الحديث – كما يذهب النقاد – سارت في هذا الخط. فكانت هي أيضاً رد فعل على المدرسة الكلاسيكية الجديدة، ويظهر هذا بوضوح في الشعر العربي الحديث.

أما في القصة فإن الكتّاب كانوا يبدءون رومانسيين ثم يتجهون إلى الواقعية بعد ذلك.

والرومانسية في القصة الجزائرية جاءت متأخرة تبعاً لتأخر ظهور القصة.

Scanne avec CamScanner